

## قصر واكدة ببشار (دراسة تاريخية أثرية)

## Qsar Ouakda in Béchar (A Historical and Archaeological Study)

|                                |                             |                                                                  |
|--------------------------------|-----------------------------|------------------------------------------------------------------|
| جامعة طاهري محمد بشار/ الجزائر | علم الآثار<br>صيانة و ترميم | بن عيسى نادية – طالبة دكتوراه<br>(benaissa.Nadia@univ-bechar.dz) |
| جامعة طاهري محمد بشار/ الجزائر | علم الآثار<br>صيانة و ترميم | د. بقدر مريم<br>meryem.bekaddour@univ-bechar.dz                  |
| DOI :                          |                             |                                                                  |

الإرسال: 2025/04/08 القبول: 2025/05/25 النشر: 2025/06/19

## ملخص:

تُعد القصور الصّحراوية أهم المعالم التّاريخية والتّحفاية التي تجسد الحياة الاجتماعيّة والإقتصاديّة لسكان الصّحراء في شمال أفريقيا. ومن بين هذه القصور يبرز قصر واكدة كواحد من أقدم وأشهر القصور في منطقة بشار بالجزائر، حيث يجسد تاريخاً عريقاً يمتد لعدّة قرون. يُعتبر قصر واكدة أحد القصور التّاريخية الصّحراوية التي تعكس أسلوب العمارة التقليديّة في المنطقة، حيث يمثل أنموذجاً للتخطيط العمراني الذي يجمع بين الوظيفة السكنية والدفاعية؛ تهدف هذه الدراسة إلى تحليل البنية التّاريخية والمعماريّة للقصر، وفهم مكوناته العمرانية، وأهم خصائصه التّصميميّة التي تميّزه عن غيره من القصور الصّحراوية، ومن هنا يمكن إثارة الإشكالية التّالية: أين يقع قصر واكدة، ما هي خصائصه ومميزاته المعماريّة؟ ماهي الأبعاد الاجتماعيّة والوظيفيّة للعناصر المعماريّة في القصر؟ وكيف تم تكيفها لتلبية احتياجات السكان؟

كلمات مفتاحية: قصر واكدة؛ العمارة التقليديّة؛ البيئة الصّحراوية؛ التخطيط المعماري؛ الوصف المعماري.

## Abstract:

The Saharan ksour constitute a critical component of the architectural and cultural heritage of North Africa, reflecting the socio-economic structures and environmental adaptations of desert communities. Among these traditional settlements, Qsar Ouakda, located in the Béchar region of southwestern Algeria, stands out as one of the oldest and most historically significant examples. Its architectural form and urban fabric encapsulate centuries of local knowledge, cultural continuity, and spatial organization suited to arid environments.

Qsar Ouakda represents a paradigmatic case of vernacular Saharan architecture, characterized by a synthesis of residential and defensive functions within a compact urban form. This study aims to investigate the historical evolution and architectural typology of the qsar, with a focus on its spatial configuration, construction

techniques, and defining morphological features. Through this analysis, the research seeks to illuminate the broader socio-cultural and functional dimensions embedded in the built environment of the settlement.

The study is guided by the following core questions:

What is the geographical and historical context of Qsar Ouakda? What architectural features distinguish it from other Saharan ksour? How do its spatial and structural elements reflect the social organization and practical needs of its inhabitants? And in what ways has the architecture been adapted to the environmental and cultural conditions of the region?

**Keywords:** Qsar Ouakda, Vernacular Architecture, Saharan Environment, Architectural Planning; Architectural Description.

## مقدمة:

القصور الصّحراوية أبرز الموروثات المعمارية التي يَتميّز بها الجنوب الجزائري، والتي تعكس قدرة الإنسان على التكيف مع البيئة الصّحراوية وشروطها المناخية القاسية، من خلال أنماط عمرانية تراعي الخصوصيات البيئية والاجتماعية والثقافية؛ ويُمثل قصر واكدة، الواقع في منطقة بشار جنوب غرب الجزائر، وهو من الشّواهد البارزة على تطور العمارة التقليدية في المنطقة، حيث يجمع في بنيته بين الأبعاد الدفاعية والاجتماعية والدينية التي شكلت محور الحياة اليومية في المجتمعات الواحية القديمة.

يعود تاريخ هذا القصر إلى قرون مضت، ويُعتبر شاهداً حيّاً على أنماط الاستيطان التقليدي التي طوّرتها المجتمعات الصّحراوية للتأقلم مع ندرة الموارد والتحديات المناخية، لاسيما الحرارة المرتفعة والعواصف الرملية؛ يَتميّز قصر واكدة بتخطيط عمراني عضوي يعكس الفهم العميق للسكان المحليين لخصوصيات البيئة الطبيعية والاجتماعية، حيث تتداخل البُنى السكنية والدفاعية والدينية والتجارية في نسق متكامل يعكس روح الجماعة ومبادئ العمارة الإسلامية التقليدية.. كما يُظهر هذا القصر مهارة واضحة في استخدام المواد المحليّة مثل الطين وسعف النخيل، والتقنيات التقليدية في البناء، بما يحقق عزلاً حراريّاً طبيعيّاً يتماشى مع الظروف المناخية القاسية للمنطقة.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الخصائص المعمارية والعمرانية لقصر واكدة من منظور علمي يجمع بين التوثيق التاريخي والتحليل المكاني، من أجل إبراز القيم الجمالية والوظيفية التي ينطوي عليها هذا التّراث المعماري. كما تسعى إلى الكشف عن الكيفيات التي ساهمت بها عناصر التخطيط المحلي، مثل الممرات المغطاة، والساحات المركزية، وتوزيع

البنى السكنية، في تحقيق الراحة المناخية، وضمان الأمن، وتعزيز التماسك الاجتماعي. كما تسعى إلى توثيق هذا المعلم المهدد بالاندثار، في ظل غياب استراتيجيات واضحة للحفاظ عليه، وغياب الوعي بقيمته الثقافية والتراثية.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على منهج متعدد التخصصات، يجمع بين التحليل المعماري، التوثيق الميداني، والمنهج التاريخي. شملت المرحلة الأولى من البحث جمع المعطيات من خلال زيارات ميدانية لقصر واكدة، تم فيها توثيق البنية العمرانية من خلال الملاحظة المباشرة، ورفع رسومات تخطيطية أولية، والتقاط صور توضيحية للأنسجة الحضرية والعناصر المعمارية. تم تسجيل الخصائص الطبوغرافية، وتحديد المواد المستخدمة في البناء، ونمط توزيع الفضاءات الوظيفية.

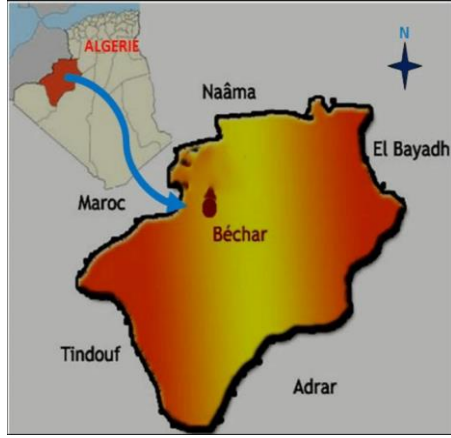
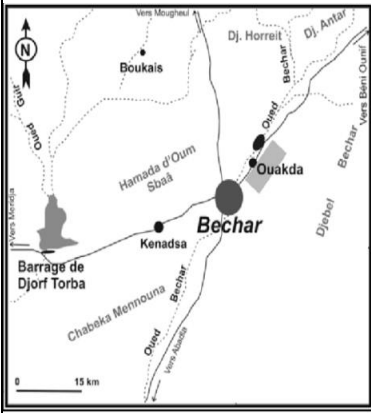
في المرحلة الثانية، تم إجراء مراجعة تحليلية للوثائق التاريخية والمصادر المحلية المتوفرة، بما في ذلك روايات شفوية من سكان المنطقة، بهدف تتبع التسلسل التاريخي لتطور القصر ودوره في النسيج الاجتماعي والديني والاقتصادي للمجتمع الواكدي. كما تم الاستعانة بمقاربات نظرية مستمدة من دراسات سابقة حول العمارة الصحراوية الإسلامية والتخطيط العمراني في البيئات الجافة، وذلك لفهم أعمق لأبعاد القصر العمرانية والرمزية، ومن هذا المنطلق، تتمثل الإشكالية الأساسية في: كيف عكس قصر واكدة في بشار، من خلال تخطيطه العمراني ومعماره المحلي، أنماط التكيف مع البيئة الصحراوية، وما هي آليات الحفاظ عليه في ظل التغيرات المعاصرة؟

## 1. الإطار الجغرافي والتاريخي لقصر واكدة:

### 1.1. تحديد الموقع:

يقع القصر العتيق واكدة بالملحقة الادارية واكدة التابعة لبلدية بشار الواقعة شمال شرق ولاية بشار بمسافة تقدر بحوالي 6 كلم على الجزء يسار للطريق الوطني رقم 06، وبالتحديد على الضفة اليسرى لواد بشار، على بعد 4 كيلومترات شمال شرق كولومب بشار (ينظر الصورة 01)، قصر واكدة له ماض بعيد جدا. وهي تشتمل على جزأين متميزين بوضوح: الجزء الأغني، الذي يضم حوالي أربعين منزلا، وله مساكن مريحة نسبيا؛ والآخر، الأكثر حرمانا، لديه سكن أقل تهوية وأضيق وأكثر إحكاما.

## صورة 01: الموقع الجغرافي لقصر واكدة



المصدر: (نقلا عن موقع google image.com)

### 2.1. أصل التسمية ودلالاتها:

لم يرد اسم "واكدة" بشكل محدد، لكنه دُون كتابياً من قبل الرحالة الحجاج المغاربة في رحلاتهم الحجية، كما وثّقه بعض الجغرافيين والمؤرخين، مثل الحسن بن محمد الوزان الفاسي. أمّا من الناحية اللغوية، فيُشتق لفظ "واكدة" من الفعل "وَكَدَ"، الذي يعني الإقامة والاستقرار، حيث يُقال: "وَكَدَ بالقرية"، أي استقر بها.

يُعرف سكان واكدة، المنحدرون من العرق البربري، بخبرتهم الواسعة في البستنة، إذ يمارسونها بحماس ويتميّزون بقوة بدنية لافتة. يعتمدون بشكل شبه كامل على ثمار جهودهم في تأمين معيشتهم، حيث يشكل الإنتاج الزراعي أساس غذائهم، والذي يغلب عليه الطابع النباتي، إلى جانب الاستفادة من موارد قطعانهم ومزارعهم. (A.Gatanei, Archives de l'institut Pasteur d'Algérie Tome II, 1924)

ينتمي معظم سكان واكدة إلى نفس الفرع الإديسي الذي ينحدر منه شرفاء أودغير، ويُعرفون بكونهم شرفاء رغم انخراطهم في العمل الزراعي. يتحدثون الشيلحة، ويزرعون النخيل والحدائق لصالح البدو بنظام "الخاميس"، حيث يتقاسمون المحاصيل رغم أصولهم النبيلة. (Nord, 1903, p. P.431)

تحافظ العائلات في القصر على العديد من التقاليد الاجتماعية، لا سيما تلك المرتبطة بالمناسبات مثل حفلات الزواج والختان، إلى جانب مظاهر التعاون والتآزر بين أفراد المجتمع. أما من الناحية الاجتماعية، فقد كان النظام القبلي في واكدة مشابهاً إلى حد كبير لنظام القبائل العربية، حيث يتماشى مع البيئة الصحراوية التي نشأوا فيها. فالقبيلة لم تكن مجرد شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي، بل كانت وحدة سياسية مستقلة ومكوناً أساسياً في بنية المجتمع الصحراوي.

وفي وصفه للبنية الاجتماعية داخل القصر الصحراوي، يشير روس إدان إلى أن سكان القصر يتكثرون ضمن تجمعات أبوية، حيث تنتسب كل قبيلة إلى جد أو أب مشترك (حمادي، الصفحات 243-244)، مما يجعل رابطة الدم العنصر الأساسي الذي يجمع أفرادها. وفي هذا السياق، تعادل كلمة "آيت" أو "آث" في الأمازيغية المصطلحين العربيين "بنو" أو "أولاد"، في إشارة إلى الانتماء القبلي.

يُعتبر مرابط قنادسة السيد الحقيقي لواكدة، غير أن إدارة القصر كانت موكلة إلى جماعة يترأسها شيخ يبلغ من العمر أربعين عاماً آنذاك، ويدعى الحاج محمد بن عدو، الذي كان يعاونه في إدارة شؤون القصر عمه وبقية أفراد الجماعة. تتألف هذه الجماعة من أربعة أعيان، هم: محمد بن عشير، محمد بن شنيخ، ومحمد بن غرس الله.

وينقسم سكان القصر إلى عائلتين كبيرتين من الشرفاء في واكدة، وهما: أولاد سيدي ملوك وأولاد سيدي أحمد. يُعتبر هذان المرابطان أسلاف الشرفاء الذين ينحدر منهم سكان واكدة، ولهم قبستان قائمتان على الهضبة، تجسدان مكانتهم ورمزيتهما التاريخية. (Nord, 1903, p. P.431)

يُصنّف سكان واكدة إلى ثلاث قبائل رئيسية، وهي: آت أحمد، آت تيسون، وآت ملوك (ينظر المخطط 01)، مع وجود اختلاف طفيف في التقسيم بين الروايات المحلية.

إضافةً إلى ذلك، أقام بواكدة بعض العائلات الأخرى التي اندمجت مع سكانها، ومن بينهم ذوي منيع، حيث ينحدر منهم عائلة النور وعائلة داني، وكذلك عائلة القندوسي، الذين يعود أصلهم إلى البيض، ثم استقروا في موغل قبل أن ينتقلوا إلى واكدة ويتصاهروا مع أهلها.

أما أولاد جدير، فقد كانوا يقطنون قرية صغيرة تبعد حوالي 2 كلم جنوب قصر واكدة، وكانوا يُطلقون عليها اسم "القصر"، رغم أنها لم تكن محاطة بسور كغيرها من القصور الصحراوية.

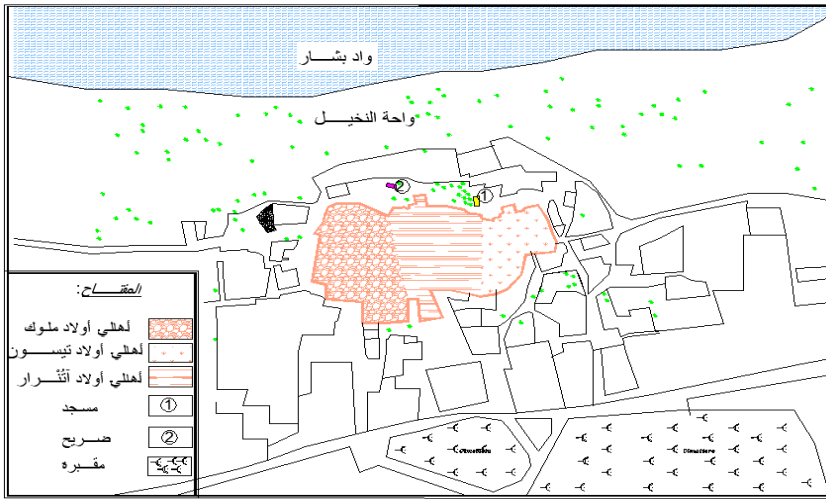
هناك اختلاف الروايات حول تقسيم سكان واكدة، بحسب الراوي الواكدي عباوي العربي، فإن سكان واكدة مقسمون إلى ثلاثة أقسام كما هو موضح أعلاه. أما الراوي الواكدي بوزينة عبد الوهاب، فقد صنفهم إلى قسمين رئيسيين:

1. آت أحمد (ويشمل آثار وأت تيسون)

2. آت عبد المالك.

هذا الاختلاف يعكس تعدد وجهات النظر حول أصول وتقسيمات سكان واكدة عبر الزمن.

المخطط 01: يُبين التوزيع المكاني للقبائل الأساسية داخل قصر واكدة



المصدر: (نقلا عن موقع PDAU بتصرف الطالبة)

عُرف سكان القصور في منطقة بشار بمهارتهم في الزراعة، وذلك بفضل توفر المياه والتربة الخصبة. ونتيجةً لهذه العوامل، أصبحت القصور على مر الزمن مراكز اقتصادية هامة، حيث لعبت دورًا بارزًا في التبادل التجاري وعبور القوافل.

### 3.1. الإطار التاريخي لقصر واكدة:

يعود تاريخ قصر واكدة العتيق إلى ما قبل القرن الثالث عشر الميلادي، وكان يضم آنذاك حوالي 400 نسمة من أصول بربرية، يتميز القصر بتصميمه الفريد، حيث يفتح على الحدائق والمناطق المحيطة عبر ثلاثة أبواب خلابة، مما يعكس طرازه المعماري التقليدي.

كان القصر محاطاً بسورٍ متين يضم مزاغل وثلاثة أبراج للمراقبة، حيث كان كل برج يحاذي باباً من الأبواب الثلاثة، مما يعكس أهمية التحصين والدفاع في بنائه.

كان قصر واكدة جزءاً من واحات بشار، مما وفر بيئة زراعية خصبة لسكانه ومصدراً حيوياً للحياة اليومية. لم يكن مجرد مقر للسكن، بل شكّل حصناً دفاعياً ومركزاً زراعياً وتجارياً يعكس أسلوب الحياة الصحراوي. تميز بوجود عين غزيرة وبئر قرب المسجد لتلبية احتياجات السكان من المياه. ولا تزال بعض آثاره قائمة، مثل السور، جدران المنازل المبنية بالطوب المستطيل، وأسقفها المصنوعة من جذوع النخيل. (sahara, avril 1935, p. 89)

كما كان يضم العديد من الحدائق التي يتم ريها بواسطة الفقارات، وهي نظام ري تحت الأرض يتكون من أنابيب مغطاة (أو "الخُطَّارات") التي تنقل المياه من الخزانات إلى الحدائق. تمتد هذه الأنابيب عبر أنفاق تحت الأرض لتصل إلى الوادي، حيث يتم توزيع المياه على الأحواض، أما الفقارات تشكل في بعض الأماكن كهوفاً حقيقية تحت الأرض، مما يضيف على واكدة طابعاً مميزاً، يجسد التكيف مع البيئة الصحراوية والحفاظ على الموارد المائية. (sahara, avril 1935, p.89).

## 2. وصف قصر واكدة:

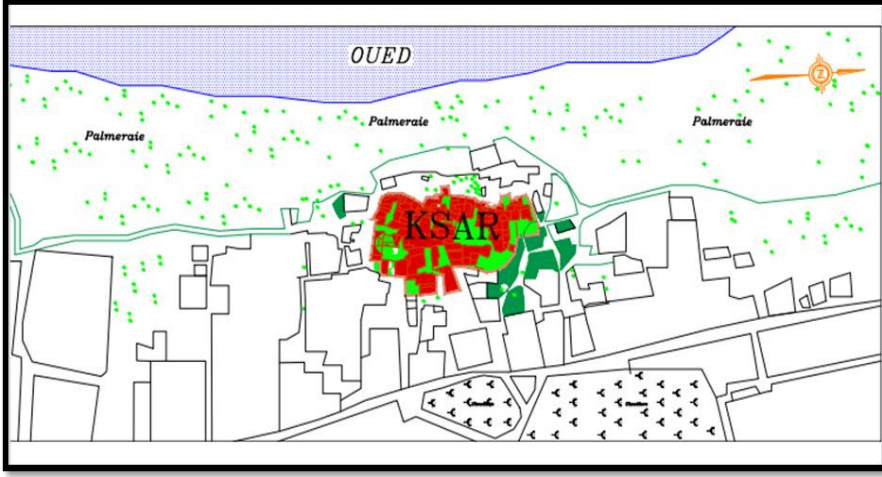
يتميز قصر واكدة بتخطيط حضري متكامل، حيث يعتمد على تصميم موحد وكثيف مع شبكة ممرات للمشاة تُنظم حركة السكان. يضم القصر 40 بيتاً مبنياً من الطوب، وتتخلله شوارع ضيقة وغير منتظمة تعكس الطابع التقليدي والوظيفي، مع أبواب توفر مستوى من الخصوصية.

يعكس هذا التخطيط انسجاماً بين العمارة والوظائف الاجتماعية في البيئة الصحراوية (Nord, 1903, P.431).

يتميز القصر بمساحة كبيرة تقدر بحوالي 11866 م<sup>2</sup>، ويأخذ شكل شبه منحرف، و التخطيط المعماري مختلط، مما يسمح بتحديد ثلاث وحدات بناء رئيسية، كل منها يتميز

بتنظيمه وتشكيله الخاص. هذا التخطيط المختلط يساهم في تقسيم القصر إلى مناطق وظيفية واجتماعية، ما يعكس توافقاً بين الاحتياجات السكنية والدفاعية لسكان القصر (ينظر المخطط 02).

المخطط 02: تموضع قصر واكدة ضمن النسيج الحضري المحيط به.



لمصدر: (نقلا عن موقع PDAU بتصرف الطالبة)

## 1.2. المنشآت الدينية:

### 1.1.2. المسجد العتيق:

يحتوي قصر واكدة على مسجد عتيق يقع في الجهة الجنوبية الغربية من القصر. يتميز المسجد بتصميم بسيط يفتقر إلى العناصر الزخرفية، ويأخذ شكلاً مستطيلاً بأبعاد 16.30 متر طولاً و11.10 متر عرضاً. لا يحتوي على قبة أو مئذنة. شهد المسجد ترميمات حديثة شملت استبدال سقفه المصنوع من جذوع النخيل بخشب مصنع مع الحفاظ على العوارض الأصلية، إضافة إلى تلبيس الجدران بالإسمنت وطلائها بألوان دافئة. تم أيضاً تغيير الأرضية إلى سيراميك حديث وتعديل النوافذ لتصبح أكبر مع الحفاظ على تموضعها الأصلي. هذه الترميمات تهدف إلى الحفاظ على الطابع التاريخي مع إدخال تحسينات تلبية احتياجات العصر الحال (ينظر الصّور 02).

### • بيت الصلاة:

بيت الصلاة في مسجد قصر واكدة يتمتع بتصميم مستطيل بأبعاد 15.30 متراً طولاً و10.10 متراً عرضاً، ويضم 24 دعامة، منها 4 أسطوانية و20 مربعة. يتكون من أربعة

أروقة، تفصل بينها مسافات متباينة، وتعلوها عقود أسطوانية الشكل بطول 2.67م وعرض 1.75م، يحتوي المسجد على ثلاث كوات قيد الاستعمال وأربع نوافذ بطول 1.48م وعرض 1.21م، مما يسمح بدخول الضوء الطبيعي، كما يحتوي على بابين خشبيين: الباب الرئيسي بطول 1.87 مترًا وعرض 1 متر، والباب الغربي بطول 2.09 مترًا وعرض 1.03 متر.

يعكس التصميم البسيط للمسجد الوظيفة الدينية مع الحفاظ على العناصر المعمارية التقليدية.

#### • المحراب:

المحراب في مسجد قصر واكدة هو فتحة مجوفة في جدار القبلة تُحدد اتجاه الصلاة وتسمح للإمام بالوقوف دون شغل صف كامل من المصلين. يتميز المحراب بتصميم نصف دائري داخل سمك الجدار، ويعلوه عقد بطول 2.40 متر وعرض 1.47 متر. كما أنه خالٍ من الزخارف، مما يعكس بساطة التصميم المعماري للمسجد ويتماشى مع الطابع التقليدي للعمارة الدينية في المنطقة، حيث يركز على الوظيفة الأساسية دون الزخرفة المفرطة.

#### • المنبر:

منبر مسجد قصر واكدة مصنوع من الخشب المصنع، مطلي باللون البني الغامق، ويتكون من ثلاث درجات لتسهيل وقوف الخطيب والتحدث بوضوح إلى المصلين. أبعاده هي العرض 0.74 متر، الطول 2.38 متر، والعمق 1.24 متر. يعكس المنبر التصميم البسيط والوظيفي، حيث يؤدي وظيفته الأساسية دون الحاجة إلى زخارف معقدة، مما يتماشى مع الطابع المعماري البسيط للمسجد.

#### • الأعمدة (الدعامات):

رواق القبلة في مسجد قصر واكدة يتكوّن من 24 دعامة، منها 4 دعامات أسطوانية الشكل بقطر 0.44 متر، و20 دعامة مربعة الشكل بأبعاد 0.54 متر × 0.50 متر. تلعب هذه الدعامات دورًا أساسيًا في دعم السقف والحفاظ على استقرار البناء، مع تصميم بسيط يعكس الطابع التقليدي للعمارة في قصر واكدة.

#### • الشبابيك:

رواق القبلة في مسجد قصر واكدة يحتوي على أربعة نوافذ مستطيلة الأبعاد (1.48 متر × 1.21 متر)، تم تصميمها للتهوية والإضاءة. النوافذ مدخلة في عمق الجدار للتحكم في الضوء الداخل، ويغشيها إطار خشبي مدعم بقضبان حديدية لتعزيز الأمان. من الداخل، يتكون كل شباك من مصرعين خشبيين مقسمين إلى مستويين بواسطة لوح معترض، مما يسمح بالتحكم في الفتحة والإغلاق.

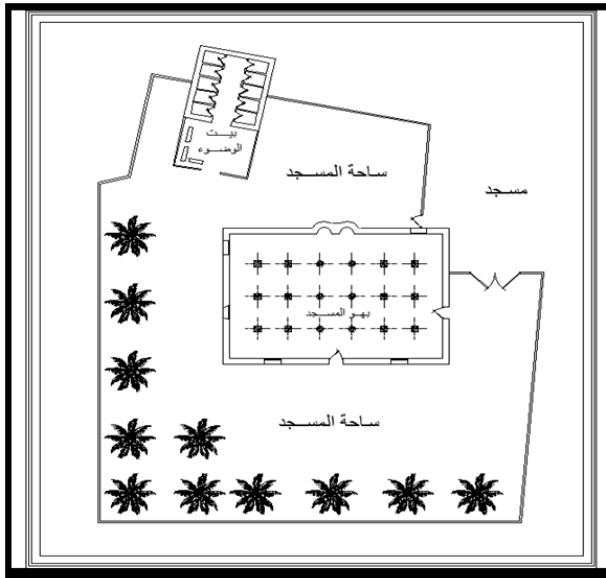
يعكس هذا التصميم البسيط الوظائف الأساسية للمسجد في البيئة الصحراوية.

### 2.1.2. المدرسة القرآنية (المحاضرة):

المحاضرة كانت منشأة دينية مهمة في القصر، تُستخدم لتعليم القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة، وتتكون من غرفة مربعة أو مستطيلة الشكل حيث يجتمع الطلبة مع شيخهم. لكنها اندثرت بسبب العوامل الطبيعية، وتم تحويلها إلى مiazza تضم مجموعة مراحيض وأماكن مخصصة للوضوء لتلبية احتياجات المصلين في المسجد.

يعكس هذا التحول تكيف البنية المعمارية للقصر مع احتياجات جديدة رغم فقدان بعض معالمه الأصلية.

المخطط 03: مخطط الكتلة الخاص بالمسجد العتيق و ملاحقه



المصدر: من اعداد الطالبة وبمساعدة مكتب الدراسات مكي.

### 3.1.2. الأضرحة:

ضريح سيدي عبد النور، الذي يقع في الجهة الغربية من قصر واكدة، يُعتبر من أقدم الأضرحة في المنطقة. يُقال إنه كان تلميذًا لسيدي عبد المالك بن بونقاب، الذي أسس زاويته في تاغيت في 1076هـ / 1665م، وكان مكلفًا بتدريس الفقه وتفسير القرآن. يتمتع الضريح بمكانة روحية وتاريخية هامة، حيث ذكره الشاعر سيدي المكي بن مبارك القندوسي في قصيدته، ولا يزال السكان المحليون يتوافدون إليه لإقامة الأدعية تكريمًا له. من الناحية المعمارية، يتكون الضريح من قبر مستطيل الشكل وبناية مربعة، مع سلالمة بستة درجات للصعود إلى الضريح. بُني الضريح من الطوب وتم تليسه بطبقة من الإسمنت وطلائه بالجير الأبيض للحفاظ عليه. يعد هذا الضريح معلمًا تاريخيًا وروحيًا هامًا، ويظل وجهة للزوار الذين يحرصون على زيارة المكان وإحياء طقوس الزيارة والتبرك به (أنظر الصور رقم 04).

### 2.2. المنشآت المدنية:

#### 1.2.2. أبواب القصر الرئيسية:

يحيط بالقصر سور به مزاغل و3 أبراج للمراقبة، يحاذي كل برج منها بابا من أبواب القصر الثلاث؛

- باب الشرقي: جهة القبلة و المسجد الجديد، كان الباب الشرقي يؤدي إلى ساحة صغيرة تقود إلى المسجد. وكان هذا الأخير يقع على حافة القصر ليسمح للمسافرين باستخدامه كخدمة عامة دون الحاجة لدخول المناطق السكنية.
- باب جنوبي: جهة الواحة والمسجد العتيق،
- باب شمالي: اتجاه شمال منطقة واكدة.

#### 2.2.2. الدروب والشوارع:

يظهر تخطيط قصر واكدة نموذجًا مثاليًا للهندسة العمرانية الصحراوية التي تتكيف مع الظروف المناخية القاسية، حيث تم تصميم الشوارع والممرات وفق معايير دقيقة لتحقيق أقصى استفادة من البيئة المحيطة، وضمان الراحة للسكان. يتكون القصر من ثلاثة دروب رئيسية مكشوفة تكون عادة مستقيمة، بالإضافة إلى دروب فرعية غير

مكشوفة تمتد بين المنازل، مما يعكس مفهوم التخطيط الإسلامي للمدن الذي يعتمد على التدرج في الوصول إلى المساحات الخاصة.

يتميز تخطيط قصر واكدة بعدة خصائص تساهم في توفير الراحة المناخية وضمان الخصوصية للسكان. من أبرز هذه الخصائص:

✓ مراعاة اتجاه الرياح: تم تصميم الشوارع بشكل يتعامد مع اتجاه الرياح السائدة، مما يقلل من دخول العواصف الرملية والأتربة إلى القصر ويساهم في تدفق الهواء بشكل طبيعي.

✓ الضيق والالتواء: الشوارع ضيقة ومتعرجة لتقليل المساحات المكشوفة لأشعة الشمس المباشرة، مما يساهم في تقليل الحرارة داخل القصر. كما تساعد التعرجات على تقليل سرعة الرياح، مما يحد من تأثير الغبار والرمال.

✓ تفاوت الارتفاعات والبروزات: جدران المنازل تتميز بتفاوت في الارتفاعات والبروزات، مما يوفر الظل المتبادل بين المباني ويقلل من امتصاص المباني للحرارة، مما يساهم في تبريد الأزقة خلال الصيف.

✓ الخصوصية: تصميم الشوارع يراعي الخصوصية الإسلامية، حيث توجد دروب فرعية غير مكشوفة، مما يسمح للسكان بالتنقل بحرية دون التعرض للأنظار، ويعزز العلاقات الاجتماعية ويوفر بيئة معيشية أكثر راحة.

يعكس التخطيط العمراني لقصر واكدة فلسفة العمارة الإسلامية الصحراوية التي توازن بين الإنسان وبيئته، حيث تم استغلال العناصر المناخية والمواد المحلية لتوفير الراحة الحرارية والأمان.

### 3.2.2. الشوارع الرئيسية في القصر:

تُعد الشوارع في قصر واكدة جزءاً مهماً من التخطيط العمراني الذي ربط بين المرافق الأساسية مثل المسجد والساحة العمومية، وسهّل حركة السكان. يتراوح عرض هذه الشوارع بين 2 و3 أمتار، مما يوفر توازناً بين التنقل وحماية من أشعة الشمس الحارقة. كما كانت تستخدم للنقل التجاري والاجتماعي، وتشكّل نقاط تجمع للأهالي. تصميمها يراعي البيئة الصحراوية، مما يجعلها نموذجاً مستداماً للحياة في المناطق الجافة. (ينظرُ الصورة رقم 05).

#### 4.2.2. الشوارع الفرعية (الثانوية):

تعد الشوارع الفرعية عنصراً مهماً في التكوين العمراني لقصر واكدة، حيث تعمل على ربط البيوت الداخلية بالشوارع الرئيسية وتوفير ممرات ضيقة وخفية تعزز الخصوصية والأمان لسكان القصر. وتتميز هذه الدروب والزقاق بخصائص معمارية ووظيفية تجعلها جزءاً لا يتجزأ من النسيج العمراني للقصور الصحراوية.

تتميز الشوارع الفرعية في قصر واكدة بتصميم ضيق ومتعرج، بعرض يتراوح بين متر واحد فقط، مما يسهل حركة المشاة والحيوانات الصغيرة. تم تسقيفها باستخدام جذوع النخيل والطين لتوفير عزل حراري وحماية من تسرب المياه. هذه الشوارع غير مكشوفة، مما يحمي المارة من حرارة الشمس ويوفر بيئة أكثر برودة. تعرضت العديد منها للتخريب بسبب العوامل الطبيعية. تحمل هذه الشوارع الطابع التقليدي للمدن الصحراوية الإسلامية، مما يجعلها جزءاً أساسياً من هوية قصر واكدة المعمارية. (ينظر الصورة رقم 06).

#### 5.2.2. الساحات:

الرحبة في قصر واكدة هي الساحة المركزية التي تمثل نقطة تجمع حيوية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للقصر. تقع في قلب القصر وترتبطها دروب رئيسية ببقية أجزاء القصر. كانت تستخدم للاحتفالات والمناسبات الاجتماعية والدينية، مما يعزز التلاحم بين السكان. كما كانت منصة للتشاور وحل المنازعات بين أفراد القصر. كانت هناك ساحة تجارية ثانية مطلة على المسجد، تحتوي على دكانة مسقوفة، لكنها اندثرت بسبب السيول، مما أثر على النسيج العمراني للقصر (ينظر الصورة رقم 07).

#### 6.2.2. المنازل:

قصر واكدة يحتوي على 40 منزلاً يتم توزيعها وفقاً للتنظيم التقليدي للقصور الصحراوية، حيث تتصل المنازل بالمحاور العمرانية الرئيسية مثل الشوارع المكشوفة والمغطاة، الساحة المركزية (الرحبة)، والمسجد. تتميز المنازل بتصميم بسيط وعملي يتناسب مع الحياة في الصحراء، مع بعض العيوب التي تجعلها أقل راحة في فصل الشتاء بسبب الرياح والبرد، لكن توفر راحة كبيرة في الصيف الحار. من أبرز مميزات المنازل في القصر:

- وسط الدار :ساحة مركزية تُستخدم للأنشطة اليومية مثل تناول الطعام والعمل، وكذلك لإقامة الحفلات مثل احتفالات الختان.
  - عدم مواجهة الأبواب: يعزز الخصوصية والتهوية الجيدة.
  - صغر حجم النوافذ: يساعد في الحفاظ على برودة الغرف في الصيف ودفئها في الشتاء.
  - ارتفاع الجدران فوق السطح: يوفر الخصوصية ويحمي من الرياح أثناء النوم.
  - وجود بئر: كمصدر للمياه لجميع الاحتياجات اليومية.
  - فتحات التهوية الجدارية (البادجير): تحسن التهوية داخل المنازل.
- هذا التصميم يعكس تكيف السكان مع الظروف الصحراوية ويظهر كيفية تعاملهم مع التحديات المناخية في المنطقة.

#### ○ تخطيط البيت (المنزل):

منازل قصر واكدة تتكون عادة من طابق أو طابقين، حيث يكون الحوش (وسط الدار) هو مصدر الضوء والهواء. في الطابق الأرضي، تتوزع الغرف لوظائف متنوعة، مثل تخزين العتاد الفلاحي، علف الحيوانات، والمؤن مثل التمور والحبوب الجافة، بالإضافة إلى وجود اصطبل للحيوانات. الطابق الأول يحتوي على غرف استقبال كبيرة ومطبخ. الطابق العلوي، الذي يتكون من سطح محاط بغرف صغيرة، كان مخصصاً للنوم في الليل ويُستخدم لتجفيف الملابس خلال النهار، حيث يوفر راحة في درجات الحرارة الصحراوية الباردة ليلاً.

**3.2. المنشآت الدفاعية:** كانت تحيط بالقصر منشآت معمارية متنوعة لأغراض الدفاع العسكري، ومن أبرز هذه العماثر التي تندرج تحت هذا النطاق:

#### 1.3.2. الأسوار:

أسوار قصر واكدة كانت جزءاً مهماً من النظام الدفاعي للقصر، حيث كانت توفر الحماية من الرياح القوية والعواصف الرملية. ومع مرور الزمن وتعرضها للعوامل

الطبيعية مثل التعرية والرياح والسيول، اندثرت معظم الأسوار، ولم يتبق سوى جدار واحد في الجهة الجنوبية بارتفاع 3.5 متر. هذا الجدار يعكس الأساليب التقليدية في البناء، حيث استخدم السكان الطوب النيء، الحجارة، وجذوع النخيل في تعزيز الأسوار لتحمل الظروف البيئية الصحراوية. (ينظر الصورة رقم 08).

### 2.3.2. الأبراج:

تُعد الأبراج من العناصر المعمارية الدفاعية الهامة في قصر واكدة، كان هناك ثلاثة أبراج مراقبة، كان كل برج منها مرتبطاً بباب من أبواب القصر الثلاثة التي اندثرت بالكامل ولم يتبق لها أثر اليوم. وفقاً لما ذكرته النشرة الفصلية لجمعية "أصدقاء الصحراء" في أبريل 1935، كانت الأبراج محاطة بسور مزود بمزاغل (فتحات للرصد والدفاع) وكانت تشكل جزءاً من التحصينات الدفاعية للقصر. (sahara, avril 1935, p. P.89)؛

### 3.3.2. الخندق:

يُعد الخندق الدفاعي أحد أبرز العناصر المعمارية التي تميز الهندسة الدفاعية في قصر واكدة، حيث كان يشكل حاجزاً طبيعياً بين المدافعين والمهاجمين، مما ساهم في تعزيز أمن القصر واستقراره، فقد تم حفر خندق واحد حول القصر، بأعماق متفاوتة، وكان يقع تحديداً في الناحية الغربية، حيث أدى دوراً مهماً في صد الهجمات المحتملة وإبطاء تقدم الأعداء، مما منح المدافعين فرصة أكبر لحماية القصر والتصدي لأي محاولة اختراق.

### 3. النتائج المتوصل إليها:

بعد البحث والتحليل المعمق لقصر واكدة، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي تعكس القيمة التاريخية والتراثية لهذا المعلم، وتُسهم في فهم دوره في البيئة الصحراوية من الناحية العمرانية والدفاعية والاجتماعية، من أهم هذه النتائج:

- الأهمية التاريخية: يُعد قصر واكدة من المعالم التاريخية المهمة التي تعكس تطور الاستيطان في البيئة الصحراوية، ويعد مركزاً حيوياً في الحياة الاجتماعية والدينية والتجارية، حيث كان نقطة تجمع للسكان والأنشطة الاقتصادية.

- التخطيط العمراني التقليدي: تم تصميم القصر بما يتناسب مع المناخ الصحراوي القاسي، حيث استخدم تخطيط الشوارع الضيقة والمغطاة لتوفير الظل وتقليل حرارة الشمس. كما كانت الساحة المركزية (الرحبة) تعتبر مكاناً رئيسياً للتجمعات والمناسبات الاجتماعية، مما يبرز طابع الحياة الجماعية داخل القصر.
  - الهندسة الدفاعية: يتميز القصر بمنظومة تحصينات شاملة تشمل سوراً سمياً وأبراجاً مزاغل دفاعية، إضافة إلى الخندق الدفاعي، وقد ساهمت هذه التحصينات في ضمان أمن القصر وحمايته من الهجمات.
- هذه النتائج تساهم في تعزيز فهمنا لكيفية تكيف السكان مع البيئة الصحراوية، وكيفية تطويرهم لنظام عمراني متكامل يجمع بين الاحتياجات الدفاعية، الاجتماعية والمناخية، مما يجعل قصر واكدة نموذجاً معمارياً متفرداً في المنطقة.

### الخاتمة

يعد قصر واكدة من أبرز المعالم المعمارية الصحراوية التي تروي قصة تفاعل الإنسان مع البيئة الصحراوية وتكيفه مع الظروف المناخية القاسية. يجسد القصر فلسفة البناء الصحراوي التقليدي ويعكس الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الذي سكنه عبر العصور. ورغم التدهور الذي تعرضت له العديد من أجزائه بسبب العوامل الطبيعية والبشرية، لا يزال قصر واكدة يمثل إرثاً تاريخياً ذا قيمة كبيرة، مما يستدعي بذل جهود كبيرة لحمايته والحفاظ عليه كمعلم تراثي هام.

استناداً إلى التحليل الميداني والمعماري للقصر، يمكن تقديم جملة من التوصيات التي من شأنها تحقيق التوازن بين حماية القصر واستثماره بشكل ثقافي وسياحي، مع إشراك المجتمع المحلي في هذا المسار:

#### 1. الحفاظ والترميم:

- ينبغي الشروع في عمليات ترميم شاملة للأجزاء المتضررة من القصر باستخدام المواد التقليدية لضمان الحفاظ على الطابع المعماري الأصلي للقصر.

- يُستحسن إعادة بناء "الدكانة" كمعلم سياحي يعكس الحياة اليومية التقليدية داخل القصر، مما يساهم في تحفيز الاهتمام بالسياحة التراثية.

## 2. التوثيق والدراسات المستقبلية:

- من الضروري إعداد مخطط توثيقي مفصل يشمل خرائط دقيقة وصور أرشيفية، بالإضافة إلى معلومات تاريخية وبيئية، لإنشاء قاعدة بيانات رقمية شاملة.
- يجب تشجيع الدراسات المتعددة التخصصات، بما في ذلك دراسات الآثار والتاريخ والجغرافيا، لفهم تطور القصر والعوامل التي ساعدت في بناء هذا المعلم.

## 3. التثمين السياحي والثقافي:

- ينبغي إدراج قصر واكدة ضمن المسارات السياحية التراثية في ولاية بشار، وذلك عن طريق تجهيز القصر بلوحات إرشادية ومسارات تعريفية تبرز أهم المعالم والوظائف التي كان يؤديها.
- تنظيم فعاليات ثقافية ومهرجانات دورية داخل القصر لتعريف الزوار بتاريخ وثقافة المكان، مثل عروض الفنون التقليدية والموسيقى الصحراوية.

## 4. إشراك المجتمع المحلي:

- ينبغي إشراك السكان المحليين في عمليات الترميم من خلال ورش تدريبية متخصصة في بناء وترميم المباني التقليدية باستخدام أساليب ومعايير بناء صحراوي.
- دعم الاستثمارات المحلية مثل إنشاء مقاهٍ تراثية ومتاجر للحرف اليدوية التي تعكس الثقافة المحلية وتعزز من التنوع الاقتصادي في المنطقة.

من خلال تنفيذ هذه التوصيات، يمكن تحقيق توازن بين الحفاظ على قصر واكدة كمعلم تراثي مهم، وتعزيز قيمته الثقافية والسياحية، مع التأكيد على أهمية إشراك المجتمع المحلي في حماية هذا الإرث وتطويره.

## الملاحق:

الصور رقم 02: توثيق بصري للمسجد العتيق من الخارج، يوضح عناصره الشكلية.

|                                                                                   |                                                                                   |                                                                                   |
|-----------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------|
| واجهة الخلفية للمسجد                                                              |  |                                                                                   |
| نافذة المسجد                                                                      | باب المسجد                                                                        | المدخل الرئيسي للمسجد                                                             |
|  |  |  |

المصدر: من تصوير الطالبة

الصور رقم 03: توضح الجانب الداخلي للمسجد العتيق بتفاصيله المعمارية

|                                                                                     |                                                                                     |                                                                                     |                                                                                      |
|-------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------|
| العقود                                                                              | المنبر                                                                              | المحراب                                                                             | بيت الصلاة                                                                           |
|  |  |  |  |
| الأعمدة (أسطوانية)                                                                  | الأعمدة (مربعة)                                                                     | الابواب                                                                             | الشبابيك                                                                             |



المصدر: من تصوير الطالبة

الصور رقم 04: تعرض الملاحق الملحقة بالمسجد العتيق بالإضافة إلى الضريح.

| واجهة الامامية للضريح     | مكان للوضوء                                 | ميضأة |
|---------------------------|---------------------------------------------|-------|
|                           |                                             |       |
| واجهة الخلفية للضريح      | القبر                                       |       |
|                           |                                             |       |
| الصورة رقم 05: شارع رئيسي | الصور رقم 06: تبرز شارعاً فرعياً داخل القصر |       |
|                           |                                             |       |

المصدر: من تصوير الطالبة.

الصورة رقم 07: توضح الساحات الرئيسية والفرعية داخل قصر واكدة.



المصدر: من تصوير الطالبة

الصورة رقم 08: تُبرز جزءاً من سور المحيط بالقصر بالإضافة إلى الباب الشرقي للقصر.



المصدر: من تصوير الطالبة.

### قائمة المراجع:

الادريسي ع. ا. ح. (2013). صحراء وادي الساوره تاريخا ومناقب وبطولات (الاول). الجزائر: دار بوسعادة للنشر والتوزيع.

Armand MESPLÉ, M. (1903). Bulletin de la société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord (Huitième Année). alger: imprimerie typo litho.

Claude, M. R. (1936). printemps du sud. Journal Hebdomadaire d'Afrique Du Nord illustrée, 31(779), 4-5.

le Prince D'ANNAM, M. (1935). Les amis du sahara (ط 15). Alger: Imp. Rives, Romeu et Cie, 14-16.

SERGEANT , E., & CATANEI, A. (1924). Archives de l'Institut Pasteur d'Algérie (عدد 4; ص 1-150). Institut Pasteur (Paris). Bibliothèque du CeRIS, 2016-20992 website: <http://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb344633639>